

التفسير لمعالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري سورة النور--6-- الآيات) 14 - 05 (

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين نحمده جل وعلا ونشكره ونثني عليه و Ashton ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله
صلى الله عليه وعلى اله - 00:00:00

به واصحابه واتباعه وسلم تسلیما كثیرا. اما بعد فهذا هو الدرس السادس من دروسنا في تفسير سورة النور لعلنا نستمع الى آيات من هذه السورة قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المتران الله يسبح له من في - 00:00:16

السماءات والارض والطير صافة كل قد علم صلاته وتسبيحه والله علیم بما يفعلون. والله ملك السماوات والارض والله المتران الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله كما فتري الودق يخرج من خاله وينزل من السماء من جبال - 00:00:42
فيها من برد فيصيّب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقي يذهب بالابصار. يقلب الله الليل ان في ذلك لعبرة لولي الابصار. والله خلق كل داء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم ميت - 00:01:22

يمشي على رجليه ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء. ان الله على كل شيء قادر. لقد انزلنا ايات مبينة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم - 00:02:05

من بعد ذلك بالمؤمنين واذا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون. وان لهم الحق يأتون اليه مذعنين. افي قلوبهم مرض ام ارتابوا. ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله. بل اولئك هم الظالمون - 00:02:48

ذكر الله جل وعلا في هذه الآيات عددا من المشاهد الكونية التي تدل على قدرة رب العزة والجلال ثم انتقل من ذلك الى ذكر مواقف الناس تجاه الآيات القرآنية وتجاه الشرع واحكامه ومدى الالتزام به - 00:03:28

فقال سبحانه الم ترى المراد هنا الرؤية القلبية والخطاب موجه الى كل قارئ للقرآن الم تر اي الم تعلم ان الله يسبح له من في السماءات والارض فجميع الكائنات تسبح لله عز وجل. والتسبيح على نوعين اولهما تسبيح من جهة - 00:03:57

تنزيه الله عز وجل عن العبث وعن ظن السوء فان الله جل وعلا هو المتصرف في الكون هذه الكائنات تدل على قدرته سبحانه وتعالى وتنتزهه جل وعلا من الظنون الفاسدة. كما - 00:04:26

ان ظواهر النصوص معمول به ولذا فالذي يظهر انه تسبّب في حقيقة فان قال قائل هل لها السنة؟ قيل بان امور الغيبيات لا تعتمدوا على الامور المشاهدات ولذا ورد ان الحصى كان يسبّب في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:46

وقوله والطير صفات. اي ان الطيور بانواعها يجدها الانسان تصف اجنحتها في الهواء فتطير وترتفع الى مواطن عالية. كل قد علم صلاته وتسبيحه اي هذه الكائنات الموجودة في السماءات والارض ومنها الطيور التي بين السماء والارض. قد علم الله صلاتها - 00:05:16

تسبيحها ثم ان كل واحد منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه و Ashton الى ذكر الطير هنا لانها اذا طارت كانت بين السماء والارض ولذا خشي من ان يفهم من اللفظ الاول عدم شموله للطير فخصه بالذكر - 00:05:48

ثم قال تعالى والله علیم بما يفعلون. اي لا يخفى عليه شيء من افعال المخلوقات ثم فهو الذي قدرها وهو الذي خلقها وخلق افعالها وهو المطلع عليها. ثم قال سبحانه - 00:06:17

ولله ملك السماوات والارض اي ان الله جل وعلا هو المتصرف في هذه الكائنات وهو المالك لها وهو الذي انشأها ابتداء وهو الذي يتصرف فيها سبحانه وتعالى. ولذلك كانت ملكا له سبحانه وتعالى. ومن كان - [00:06:38](#)

مالك لها فانه حينئذ ينبغي الا يستعمل شيء مما في السماوات والارض الا اذن منه سبحانه وتعالى والى الله المصير. اي سيعود العباد الى الله فيحاسبهم على اعمالهم ويجازيهم عليها. ثم وجه خطابا اخر. فيه لفت للانتظار - [00:07:02](#)

صرف للقلوب من اجل ان تلاحظ حادثة كونية. فقال سبحانه الم تران الله يجدي سحابا اي يقوم بسوق هذا السحاب ثم يؤلف بينه اي يجعل بعده يتدخل في بعده الآخر. ثم يجعله ركاما - [00:07:31](#)

اه اي يجعله متراكما. بعده يركب فوق بعده الآخر. فحينئذ تشاهد الودق الذي هو المطر يخرج من داخل ذلك السحاب من بين خلله وينزل من السماء من جهة العلو من جبال فيها باء من برد. اي من سحاب يماثل - [00:07:59](#)

الى الجبال في عظمتها فيها من برد اي يأتي فيها قطع متجمدة فهي كانت سحابا ثم اصبحت ثم اصبحت متجمدة كانها الحصى به من يشاء اي هذا البرد يأتي لناس فيؤثر عليهم. ويصرفه عن يشاء. فلا يؤذيه ولا - [00:08:29](#)

يفسد شيئا من امورهم. وهكذا اسا المطر. يصيب بعض عباد الله بتقدير رب العزة والجلال ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقة اي ان البرق الذي يخرج من هذه السحاب وهو ذلك النور الذي ينشأ - [00:09:03](#)

من احتكاك السحاب بعضه يبعض يكاد ضوء هذا البرق يذهب بالابصار ان يزيل قدرة الانسان على الرؤية من شدة ابصار ذلك البرق ثم قال تعالى يقلب الله الليل والنهار الليل ذلكم الوقت المظلم الذي يزول فيه الظواهر والنور والنهار بعكسه والله - [00:09:28](#)

جل وعلا يقلب الليل والنهار مرة يجعل الوقت وقت ليل ومرة يجعل الوقت وقت نهار كما انه سبحانه يغایر ما بين اوقاتهما. فمرة يطول الليل ومرة يقصر ومرة يطول النهار. ومرة يقصر - [00:10:02](#)

وهذا فيه دليل وبرهان لاصحاب العقول والبصائر ليهتدوا الى قدرة رب العزة والجلال وقوله ان في ذلك لعبرة اي طريقة يعبر الانسان فيه من مشاهدة هذا الموجود الى معرفة قدرة رب العزة والجلال - [00:10:23](#)

على باقي الافعال فمن صرف الليل والنهار فانه قادر على ان يتصرف في الكون سبحانه وتعالى ثم ذكر الله جل وعلا اية عظيمة فيها عبرة للمعتبرين تدل على قدرة رب العزة والجلال. فيما يتعلق بخلق هذه الحيوانات - [00:10:52](#)

فقال والله خلق كل دابة من ماء اي ان الله وحده هو الذي اوجد هذه الحيوانات التي تدب على الارض واوיתה من ماء وهو ماء النطفة وانظري اليها حيث غایر الله بينها. فمصدرها واحد ولكنها في صفاتها وفي - [00:11:21](#)

بطريقة حياتها متغيرة. ومن امثلة هذا التفاجر ان منهم ان من هذه الدوائب من امشي على بطنه يزحف على البطن كما نشاهده في الثعابين والحيات ومنهم من يمشي على رجلين ثنتين وكالانسان والطيور. ومنهم من يمشي على اربع من امثال - [00:11:50](#)

بهيمة الانعام وهذا يدل على قدرة رب العزة والجلال على الخلق. ولذا فان الله يخلق ما يشاء مما ذكر واما لم يذكر. وهذا يدل على عموم قدرة الله عز وجل. وانه لا يعجز - [00:12:20](#)

شيء سبحانه وتعالى وحينئذ ذكر الله جل وعلا بقيمة هذا الكتاب الذي انزل على النبي صلى الله عليه وسلم لما في من الآيات العظيمة ولدائل والبراهين. فقال لقد انزلنا آيات مبينات. اي - [00:12:43](#)

ان هذا القرآن قد اشتمل على دلائل وبراهين ترشد الناس الى الحق وتجعلهم استبشرون الامور ويعرفون الحقائق ويزول عنهم ويزول عنهم الجهل سائل آآ الامور التي ذكرت في الآيات السابقة فيما يتعلق بمثل الذين كفروا سواء - [00:13:08](#)

اولئك الذين يماثل ما عندهم السراب. او اولئك الذين لا زالوا في جهل مطبق. ولذا قال تعالى والله يهدى من يشاوي الى صراط مستقيم. اي ان امور العباد مرتبطة بمشيئة الله سبحانه وتعالى. وهو الذي يوفق من عباده. لأن يسلك الطريق الذي لعوجاج فيه - [00:13:38](#)

الطريق الحق الذي يوصل الى خيري الدنيا والآخرة ثم لما عرّض الله هذه الآيات ذكر تقسيم الناس تجاه هذا الشرع من جهة قبوله والتسليم باحكامه فقال سبحانه ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك - [00:14:08](#)

وهذه الآيات نزلت في سورة النور التي تتكلم عن امور الحجاب وامور الاستئذان ونحو بذلك من الامور مما يدل على ان شأن اهل النفاق ان ينazuوا في امور الستر والعلفة - 00:14:38

وان يكون منهم منازعة ومناقضة في هذا الباب. فقال عنهم ويقولون ان يقول اهل امنا بالله وبالرسول واطعنا ان اي انهم يظهرون من جهة الدعوة الاجمالية بهذا الدين ثم بعد ذلك اذا جاءت بعض الاوامر تجدهم يتولون ولا - 00:14:58

لامر الله عز وجل وهذا يتناقض مع دعواهم التي ادعوها من الایمان والطاعة ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك. وما اولئك بالمؤمنين اي هذا الشأن بعدم الاستجابة ابتدأ لما جاء في الشرع ليس من شأن اهل الایمان. واذا نظرت الى حال هؤلاء المنافقين وجدهم - 00:15:28

انهم اذا دعوا الى الله ورسوله اي طلب منهم ان يأتوا الى حكم الله والى حكم رسوله صلى الله عليه وسلم فيما وقع فيه النزاع والخلاف سواء في امور الستر والحجاب او في امور التنازع - 00:15:58

راضي اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معروضون يعرضون عن حكم ولا يستجيبون لحكم الله وان يكن لهم الحق اي اذا علموا ان ما يختارونه وما يهווونه - 00:16:22

يكون موافقا لما في شرع الله ودينه وجدت انهم حينئذ يأتون اليه مذعنين اي مقادين خاضعين وتجدهم يستدلون بالآيات القرآنية وبالاحاديث لم فرقوا بين البابين ينبغي ان يكون من شأن المؤمن ان يقدم حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم على رغباته واهوائه - 00:16:42

لا يكون من شأنه اذا وافق حكم الله هواه استدل به اذا كان حكم الله ثالثا لهوى اعرظ عنه. قال افي قلوبهم مرض يعني هل عندهم مرض مرض حسي وقلبي بحيث يجعلهم لا يسلمون بحكم الله - 00:17:13

ان ارتباوا اي ام انهم يشكون في حقيقة هذا الدين او يشكون في صدق الله وجل وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي هل من شأنهم ان - 00:17:42

يخافون ان يظلمهم الله عز وجل وان يظلمهم رسوله صلى الله عليه وسلم بل اولئك هم الظالمون. اي الذي جعلهم يعرضون عن حكم الله وعن حكم رسوله صلى الله عليه وسلم هو ما لديه - 00:18:02

من النفاق ولذا قال في مقابلة هؤلاء هناك اهل الایمان الذين يسلمون لله ولرسوله حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم على اهوائهم ورغباتهم يقدمون حكم الله وحكم - 00:18:22

على عصبياتهم وعلى انتقامتهم. قال انما كان قول المؤمن ان يسلم لحكم الله اذا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء في قضايا الخصومات او - 00:18:45

او في قضايا النزاعات او فيما يختلف فيه الناس ان يقولوا سمعنا واطعنا. فنحن نسمع ونصدق ما يأتي عن الله عز وجل ونطيع اوامرها ونمثلها وحينئذ يكون الانسان من اهل الفلاح الذي يفوز فوزا دائمًا في الدنيا والآخرة - 00:19:09

ومن يطع الله ورسوله اي يسلم لحكم الله و الحكم رسوله ويخشى الله اي ويحاف من الله ان يعاقبه في دنيا والآخرة ويحذر من عقوبات المعاصي ويتقىه اي يكون عنده تقوى من الله - 00:19:37

فاولئك هم الفائزون اي الذين ينالون خير الامور واصلحها واحسنتها وحيثئذ نعلم شأن اهل النفاق الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لأن امرتهم ليخرجن فهم يظهرون الطاعة ويبطئون ضدتها. وهذا شأنهم ومن ذلك ما - 00:20:01

بامرهم للالتزام باحكام الله واحكام رسوله او الجهاد او نحو ذلك وحينئذ على الانسان ان يحذر من ان يكون من اهل النفاق وان يكون عنده ايمان يجعله لاحكام الله عز وجل ولا حكم رسوله صلى الله عليه وسلم بدون شك ولا امتلاء - 00:20:32

ولا تردد فهذه ايات عظيمة فيها فوائد كثيرة من فوائد هذه الآيات ان ما في الكون يسبح لله عز وجل بسمواته وارضه وطيره وجميع كائناته. وفي هذه الآيات سعة علم الله عز وجل بحيث لا يخفى عليه شيء من احوال العباد. سواء الافعال التي فعلوها - 00:21:01 انتهت او ما يستمرون على فعله. ولذا قال بما يفعلون والله عليم بما يفعلون دم الفعل المضارع الدال على الاستمرار وفي هذه الآيات

ان الله يملك جميع الكائنات ويملك السماوات والاراضين - 00:21:33

وفي هذه الايات اثبات المعاد ورجوع العباد الى رؤى الرب سبحانه وتعالى. وفي هذه الى ايات التذكير بقدرة الله جل وعلا في انزال الامطار في هذه الايات قدرة الله جل وعلا بسوق هذا السحاب العظيم. وهذه المياه التي تنزل من السماء - 00:21:57

وفي هذه الايات تذكير الانسان بقدرة الله جل وعلا بذكر مراحل سوق السحاب وما فيه من من البرق العظيم. وفي هذه الايات ايضا التذكير بقدرة الله جل وعلا من خلال التعريف بفعله في - 00:22:27

الليل والنهار من جهة تقليبيهما وتكوين بعضهما على بعضهما الآخر. وفي هذه الايات تذكير العباد بان يكون من شأنهم ان يتذمروا في قدرة الله عز وجل وفيه لشئون الكون. وفي هذه الايات من الفوارق ان رب العزة والجلال - 00:22:47

يصرف الخلق تصارييف عجيبة وبنوع فيما بينهم. ذلك ان بيدي الاشياء من مبدأ واحد متماثل ومتقارب ثم يخالف بينها ما بينها. وفي هذه الايات تذكير لله عز وجل بانزال هذا الكتاب الذي فيه الدلائل الدلائل - 00:23:15

وفي هذه الايات التذكير ان نعمة الله بيد رب العزة والجلال. ومن ثم نتوجه اليه سبحانه ان ان يهدينا الى الصراط المستقيم وفي هذه التحذير من شأن اهل النفاق الذين يقبلون من الشر بما يوافق اهوائهم ورغباتهم - 00:23:45

ويردون منها لا يوافق اهواءهم. وفي هذه الايات انه يجب ان يسلم لاحكام الله عز وجل وان يقبل عن رب العزة والجلال من الاحكام والا يكون عنده شيء من الدد في ذلك - 00:24:09

وفي هذه الايات من الاحكام ايضا انه يجب على الانسان ان يحذر من مرض القلب الذي يجعله ينتقي من احكام الشرع ما يتواافق مع هواه. وفي هذه الايات ان الله - 00:24:30

عز وجل عادل لا يظلم احدا ولا يتصور ان يكون هناك ظلم من الله ورسوله بل اهل الظلم هم اهل النفاق. وفي هذه الايات وجوب اليقين بخبر الله عز وجل بحيث لا يكون عند الانسان ارتياخ ولا شك ولا تردد في - 00:24:50

لقبول ما يأتي عن رب العزة والجلال. بارك الله فيكم ووفقكم الله لكل خير. وجعلنا الله ايامكم من الهداة المهتدين هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - 00:25:15

اجمعين - 00:25:35